يوميـــات بحار

— ٢ —

١٠ رجب

استطعنا اليوم أن نقابل النوخذا بعد انتظار طويل . لقد أقبل علينا ونحن جلوس على إحدى الدكك فقمنا إجلالا له واحتراماً ، ولم يكد - حفظه الله - يلقى علينا السلام - إن صح أن يسمى ذلك سلاماً - حتى ابتدرنا قائلا « غداً سننزل « العرش » من على سفينتنا فيجب عليكم الحضور قبل طلوع الشمس ، وعند الانتهاء من هذا العمل البسيط ! ! أرجو الحضور بعد صلاة العشاء فى « براحة . لنخيط بعض الشرع الجديدة التى اعتزمنا تفصيلها » .

وعندما أجبته قائلا :

« لم يمض على وصولنا من الغوص إلا عشرة أيام فهل تعتقد أنها كافية لأخذ قسط من الراحة بعد ذلك التعب والإرهاق ، أليس لنا الحق فى الجلوس إلى أهلينا والتحدث إليهم ؟ أليس من العدل بل من الإنسانية ألا نحرم من التمتع - ولو ببضع أيام - بالراحة والهدوء ؟ . »

ما كدت ألفظ آخر كلمة من فمى حتى صاح بى قائلا .

إذا أراد أحدكم البقاء بين أهله كما قال صاحبكم هذا الأحمق وجب عليه أن يدفع لنا « فصلا » وقدره . . ١ روبية نقداً حالا وقبل أن ينتقل من أمامى . .

وما أن أتم كلامه حتى ألقى علينا نظرة ضمنها كل ما استطاع من عبارات الاحتقار والاستهزاء وتركنا وانصرف .

جلت ببصرى بين هؤلاء المساكين فإذا وجوههم تعلوها مسحة من الحزن والوجوم فكأنما على رءوسهم الطير ولم يحاول أحدهم أن ينبس ببنت شفة .

ولما لم يستطع أحدنا دفع ذلك المبلغ حالا كما ذكر ، وافقنا صاغرين على الحضور ولسان حالنا يردد المثل الكويتى القائل « ما باليد حيلة » .

كم أسفت لأننى وزملائى مضطرون إلى موافقة ذلك الرجل على ما يقول بل كم حزنت عندما رأيتنى مضطراً إلى العمل على إرضائه وكسب مودته لئلا ينقطع رزقى من ذلك المورد الوحيد الذى أعتمد عليه . وأخذت أردد قول الشاعر .

ومن نكد الدنيا على المرء أن يرى عدواً له ما من صداقته بد

١٥ رجب

أمضيت الأيام الخمسة الماضية فى عمل متواصل فى النهار داخل السفينة وسهر فى الليل فى تخييط الأشرعة الجدد وإصلاح القديم منها . ولا تعجب إذا قلت لك إننى عندما أردت الجلوس إلى ولدى الصغير البالغ من العمر خمس سنوات نفر منى وابتعد خائفاً يحتمى وراء أمه ناظراً إلى باستغراب كأنه يقول « مالى ومال هذا الرجل الغريب » ويحق له أن ينفر لأنه أمضى كل هذه السنين لم يرنى فيها إلا لماماً . إنه لا يحس نحوى بعاطفة البنوة لأننى لم أغمره بعطفى ولم أعتن به اعتناء يجعله يرغب فى مداعبتى أو الأنس بى ! !

لا تتصور مقدار حزنى عندما أرى فلذة كبدى يشب على عادات لم تعجبنى لأننى لا أجد الوقت الكافى لأربيه حسب ما أحب وأرغب . أجل كيف يتسنى لى تربيته وأنا لا أكاد أراه طيلة أيام السنة إلا أياماً معدودات ؟ . .

وزوجتى . ماذنب هذه المسكينة التى يربطها وإياى عقد الزواج المقدس . ماذنبها أن تعيش طوال أيام حياتها وحيدة لا أنيس لها ولا رفيق ؟ ؟ ماذنبها أن تقبر حية فى هذا البيت وبين هذه الجدران الأربعة التى تحيطها من كل جانب ؟ ؟

إنها بشر أى والله بشر تريد أن تتمتع بحياتها .

تريد أن تتمتع بالحياة الزوجية الهانئة . .

تريد أن تتمتع بالحقوق التى أباحها الله سبحانه وتعالى لكل أنثى مثلها .

تريد أن ترى إلى جانبها زوجها لتمضى وإياه أياماً هانئة سعيدة مادامت فى أوج شبابها وفى ربيع عمرها .

إنى أعد نفسى مجرماً فى حق هذه الفتاة البائسة وإلا فما ذنبها أن تترك وحيدة بين هذه الجدران ؟ ألأنها تزوجت بحار مثلى أرغمته ظروف الحياة على أن يحيى مثل هذه الحياة .

إن ضميرى ليؤنبنى كلما مرت فى مخيلتى مثل هذه الأفكار المزعجة . . وما أصعب تأنيب الضمير .

« يتبع » « طبق الاصل »

جاسم عبد العزيز القطامى